

## كنيسة المشرق في الطريق المستقيم

الشماس نينب رمزي

قبل عدة ايام استبشرنا خيراً في كنيسة المشرق بخبر تأسيس مشروعين لمدرستين جديديتين في رعايات استراليا لأبناء شعبنا هناك، وبهذا سنتوقف لنعدد نقاط مهمة بمناسبة هذا الخبر الرائع:

١- الجيل الجديد لمطارنة وأساقفة كنيسة المشرق الأجلاء والذي أُقيم على فكرة وتنظيم قداسة ابينا الاعلى مثلث الرحمات مار دنخا الرابع، يحمل هذا الجيل فكر وتنظيم يتناسب مع متطلبات الوقت الحالي وضروريات الزمن الحاضر، كان لقداسته بُعد رؤية واضح تماماً حيث ادخل العلم في جيل شاب وطموح واقام اساقفة ومطارنة تشهد لهم اعمالهم اليوم.

٢- اعمى هو من يظن ان ما يحصل في رعايات استراليا ونيوزلندا هو شيء طبيعي!، غبطة مار ميلس زيا جسدَ بوضوح الدور الاجتماعي والمسؤولية الكبيرة التي تُقام بالدرجة الاولى على الكنيسة، فالكنيسة (وخصوصا في زمننا الحالي) ليست طقوس وايمان فقط! بل دورها تقوية الروابط الاجتماعية والثقافية ورفع مستوى الترابط بين الفئات العمرية والعائلة والتقاليد الموروثة العريقة (المرتبطة بالايمان فقط وليس الخارج عنها) وخصوصا في الشتات.

٣- بات من الضروري وفي كل رعاياتنا (كُون العمل هو هرمي وذو أُسس جيدة) تربية اجيال اخرى تُعنى بالموسيقى (الجوق)، الشيبية، اللاهوت، ونخص بالذكر فتح الأفاق لنقد الكتاب المقدس (دراسات حديثة) تمكننا ايضا على تجديد تفسير إرث كنيسة المشرق واعادة فتح الموروثات اللاهوتية وتفسيرها للشعب كون كنيسة المشرق غنية فعلا بلاهوتها الخالص والمتكامل.

٤- نحنُ على الطريق الصحيح تماماً! وفي كل محاولات التطور والقراءة الجديدة للواقع تجد معارضين ولكن لنجعل من ذلك قوة نقد ايجابية نبني من خلالها ولا نتوقف، دائماً

وفي كل المجالات الباحثة عن التجديد ترى فئة لا زالت تُفضل الفكر والنهج القديم وتعارض التحديث خوفاً من ضياع الإرث أو التقليد، وهو منظور نابع من الخوف فقط وغير صحيح إذا ما زرنا في الأجيال القادمة الاخلاص والتفاني والتشجيع للحفاظ على التقليد والإرث.

٥ - الأكاديمية ثم الأكاديمية في بناء الأجيال القادمة في الإكليروس الكنسي، وجدنا تأثير ذلك في يومنا الحالي مع العلم ان هذه الخطة كانت قد وُضعت في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، لهذا، النتيجة من ذلك سيحصدها ابنائنا في الثلاثين سنة القادمة، الدرجات الثلاث وافرعاها الثلاث كل منها يجب ان تكون فعلا مبنية على الدرجة الاكاديمية ويتم تنظيم ذلك بقانون وبالإمكان استثنائه في الحالات القصوى او الحاجة فقط، فاليوم لا يمكن بأي حالٍ من الاحوال ان يتم شرح العقائد خارج اطار الاكاديمية، فلا يمكن ان يتوضح الفكر العقائدي مثلا للثالوث ان لم يكن مصحوباً بفكر علمي اكايمي و ايماني في نفس الوقت وخصوصا واننا نشاهد الكم العالي في نسب الاحاد في عالم اليوم ونسبة اللادينيين، وبذرة الايمان جمالها يزهو بالوصف الدقيق وتنتبت اكثر، ولا تتعارض نهائيا مع العلم بل يسندها اكثر بالحكمة، وعلينا هنا ان لا نتخوف من التنوع! فالدراسات اذا كانت ارثوذكسية او كاثوليكية تعطي لنا فرصة التنوع والمقارنة وحتى الاستكشاف والغوص في لاهوت كنيسة المشرق، وابطس مثال على ذلك اننا اليوم لا يمكن ان نصف العقيدة الكنسية ان لم نكن نعرف ما هي اساسيات اللاهوت العقائدي وكذلك الليتورجيا والقانون، فكل جزء له حيثياته و اسسه وحتى نقد الكتاب المقدس وتفسيره يجب ان يؤخذ كل حدث في مكانه وتفصيله تاريخياً وادبياً وسببياً ولا يمكن ان يتم شرحه حسب اجتهاداتنا الشخصية، فالمؤمن اليوم يطلب ان يفهم والكهنوت دوره ان يضع كل نقطة في مكانها الصحيح ومن ذلك نتعلم دور الكهنوت الخاص والعام، فكاهن اليوم ليس بصلاة (بريخا مار ...) فقط ولا الشماس ب (الكاروزوثا).

٦ - ضرورة تفعيل اللجنة الليتورجية والتي وُضعت على عاتقها تجديد الطقوس في المجمع الأخير لمثلث الرحمة قداسة مار دنخا الرابع، فاليوم ومع تقدم ومصاعب الحياة أصبح من الافضل ان نعطي للمؤمن ما يحتاج في الوقت الصحيح وبأقصر الطرق، طول الكرازة مثلا لا تعني الإفادة وكذلك محاولة تقليل التكرارات وتفضيل ما هو عميق وقصير، وهذا لا يعني بالمرّة التقصير في الناحية الليتورجية او الغاء فقرات معينة! لا

بالعكس! فكنيسة المشرق طالما عُرفت بنقاوة ليتورجيتها وإرثها الأبائي العميق، لكن جُل ما نحتاجه في الزمن الحاضر هو تقليل التكرارات وتقصير الكرازات حتى لا يغلب الملل على المؤمن ويبقى في صورة الاحداث الطقسية.

٧- وضع أسس فعالة لإعادة الرهبة في الكنيسة، لعلها واحدة من اصعب المهام ولكن ليست بالمستحيلة اذا ما وُضعت بالحسبان لجنة خاصة في المجمع المقدس، حتى وان أخذت الخطوة ١٠ الى ٢٠ سنة قادمة، المحاولات موجودة بالتأكيد ولكن نحتاج الى عمل منظم يعيد الروح لحب هذه الفئة وهذه الخدمة والنذور، لطالما عُرفت كنيسة المشرق بعصرها الرهباني الذهبي وكانت تحوي آلاف الرهبان في القرون المسيحية الاولى وحتى القرون الاخيرة.

جُل ما نحتاجه اليوم الرغبة الحقيقية والعمل لإعادة الروح وحينما تتوفر حقا كالتنظيم او الاديرة والتعليم واطهار دور الرهبة وخصوصا في عالم اليوم حيث انتهى التنسك واصبح للرهبنة قراءة جديدة وادوار اضافية تعليمية وكتابية وحتى في مجال التأليف او الحرفة وقتها سنصل الى قاعدة واسس ممكن البناء عليها في المستقبل البعيد.

### في الختام وكي لا اطيل أكثر:

كنيسة المشرق في الطريق الصحيح فعلا، فالايمان وحده ناقص بدون عمل، وبصراحة أكثر يجب علينا ان نكتفي من الغناء على الاطلاع والتطلع للامام دون الالتفات للخلف، لا يكفي ان نقول ان قداسة مار فلان كان أمياً! لا يكفي القول ان في العصور المسيحية الاولى كان القديسين يملكون الايمان فقط ولكنهم كانوا جبابرة فعلاً، وهنا نستوقف اصحاب المقولات بأسئلة، هل الظروف السابقة ممكن ان تتلائم مع الوقت الحالي؟ وهل ان كان للقديسين السابقين فرصة التعلم أكثر او نيل الشهادات ما كانوا نالوها؟

نعم ليس كل أمي ملحد و كذلك ليس كل متعلم مؤمن! ولكن اثق ان من كان مؤمنا فعلا فلا يمكن ان ينال منه الانحراف عن الطريق، ومن كان مؤمنا فعلا ستراه يدمج العلم والايمان ويخرج لنا صورة رائعة عن هذه الفكرة والامثلة كثيرة، فكرة العلم والايمان يجب ان يتم تعميمها في كل الكنائس و الا فلا تقدم لنا ولا عمل يمكننا تقديمه لمؤمني كنيستنا و سيأخذ مؤمنينا علومهم الايمانية من اماكن اخرى ومصادر مجهولة، ثم نعود

لنلوم انفسنا فقط! حان وقت العلم والعمل و حان وقت دمج ايماننا المقدس بهم لنكون في ركب الامم والكنائس التي سبقتنا في هذه الخطوة ورغم هذا نقول (امامنا الوقت الكافي والادوات اللازمة والعزيمة في جيل جبار من الاكليروس يمكنه بناء جيل أكثر جبروتا و عزيمة).

حفظ الرب كنيسته التي تمجد اسمه دوما.  
كنيسة المشرق، صخرة الايمان.